مجلة الجامعة الإسلامية

للعلوم التربوية والاجتماعية

مجلة علمية دورية محكمة

العدد الرابع عشر - الجزء الأول

ذو القعدة 1444 هـ - يونيو 2023 م

معلومات الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخةالورقية :

رقم الإيداع: 1441/7131

تاريخ الإيداع: 1441/06/18

رقم ردمد : 1658-8509

النسخة الإلكترونية :

رقم الإيداع: 1441/7129

تاريخ الإيداع: 1441/06/18

رقم ردمد : 1658-8495

الموقع الإلكتروني للمجلة :

https://journals.iu.edu.sa/ESS

البريد الإلكتروني للمجلة :

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة

iujournal4@iu.edu.sa

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

البحوث المنشورة في المجلة تعبرعن آراء الباحثـين ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطبع محفوظة للجامعة الإسلامية

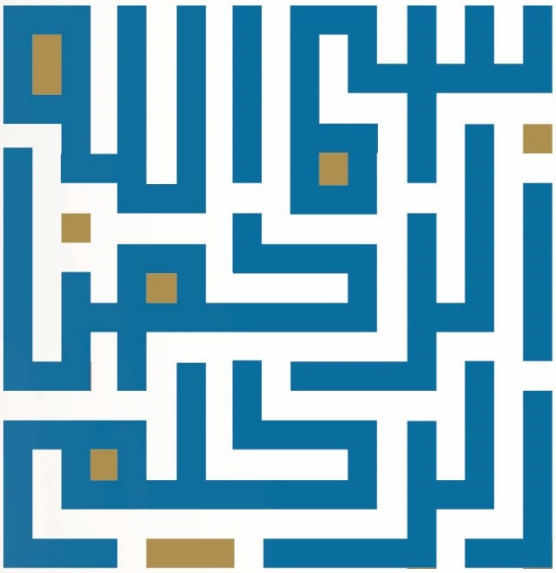

قواعد وضوابط النشر في المجلة

- أن يتسم البحث بالأصالة والجدية والإبتكار والإضافة المعرفية في التخصص.
- لم يسبق للباحث نشر بحثه.
- أن لا يكون مستلاً من رسالة علمية (ماجستير/دكتوراة) أو بحوث سبق نشرها للباحث.
- أن يلتزم الباحث بالأمانة العلمية.
- أن تراعى فيه منهجية البحث العلمي وقواعده.
- أن لا تتجاوز نسبة الاقتباس في البحث المقدم (25%) .
- أن لا يتجاوز مجموع كلمات البحث (12000) كلمة بما في ذلك الملخصين العربي والإنجليزي وقائمة المراجع.
- لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة إلا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA) الإصدار السابع، وفي الدراسات التاريخية نظام شيكاغو.
- أن يشتمل البحث على : صفحة عنوان البحث ، ومستخلص باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدمة ، وصلب البحث ، وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات ، وثبت المصادر والمراجع ، والملاحق اللازمة مثل: أدوات البحث، والموافقات للتطبيق على العينات وغيرها؛ إن وجدت.
- يلتزم الباحث بترجمة المصادر العربية إلى اللغة الإنجليزية.
- يرسل الباحث بحثه إلى المجلة إلكترونيًا ، بصيغة (WORD) وبصيغة (PDF) ويرفق تعهدًا خطيًا بأن البحث لم يسبق نشره ، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة.
- المجلة لا تفرض رسوما للنشر.

الهيئة الاستشارية :

معالـي أ.د : محمد بن عبدالله آل ناجي
رئيس جامعة حفر الباطن سابقاً

معالي أ.د : سـعيد بن عمر آل عمر
رئيس جامعة الحدود الشمالية سابقاً

معالي د : حسـام بن عبدالوهاب زمان
رئيس هيئة تقويم التعليم والتدريب سابقاً

أ. د : سـليمان بن محمد البلوشي
عميد كلية التربية بجامعة السلطان قابوس سابقاً

أ. د : خالـد بن حامد الحازمي
أستاذ التربية الإسلامية بالجامعة الإسلامية سابقاً

أ. د : سـعيد بن فالح المغامسي
أستاذ الإدارة التربوية بالجامعة الإسلامية سابقاً

أ. د : عبداللـه بن ناصر الوليعي
أستاذ الجغرافيا بجامعة الملك سعود

أ.د. محمد بن يوسف عفيفي
أستاذ أصول التربية بالجامعة الإسلامية سابقاً

هيئة التحرير :

رئيس التحرير :

أ.د : عبدالرحمن بن علي الجهني

أستاذ أصول التربية بالجامعة الإسلامية

مدير التحرير :

أ.د : محمد بن جزاء بجاد الحربي

أستاذ أصول التربية بالجامعة الإسلامية

أعضاء التحرير :

معالي أ.د : راتب بن سلامة السعود

وزير التعليم العالي الأردني سابقا
وأستاذ السياسات والقيادة التربوية بالجامعة الأردنية

أ.د : عبدالرحمن بن يوسف شاهين

أستاذ المناهج وطرق التدريس بالجامعة الاسلامية

أ.د : عبدالعزيز بن سليمان السلومي

أستاذ التاريخ الإسلامي بالجامعة الاسلامية سابقاً

أ.د : عبدالله بن علي التمام

أستاذ الإدارة التربوية بالجامعة الاسلامية

أ.د : محمد بن إبراهيم الدغيري

وكيل جامعة شقراء للدراسات العليا والبحث العلمي
وأستاذ الجغرافيا الاقتصادية بجامعة القصيم

أ.د : علي بن حسن الأحمدي

أستاذ المناهج وطرق التدريس بالجامعة الاسلامية

د : رجاء بن عتيق المعيلي الحربي

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك بالجامعة الاسلامية

الإخراج والتنفيذ الفني:

م. محمد بن حسن الشريف

المنسق العلمي :

أ. محمد بن سعد الشال

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

فهرس المحتويات : ❋

م	عنوان البحث	الصفحة
1	توظيف المنهج النوعي في أبحاث القيادة التربوية: قيمته والتحديات التي تواجهه د. فايزة بنت عادل أحمد غنيم	11
2	استخدام تحليلات التعلم عبر نظام إدارة التعلم الإلكتروني (Blackboard) في تحسين ممارسات العملية التعليمية بمؤسسات التعليم الجامعي د. صباح بنت عيد رجاء الصبحي	49
3	استراتيجية المحيط الأزرق كمدخل لتسويق البحوث العلمية في الجامعات السعودية د. الهام بنت نايف محمد الراجحي	113
4	درجة توافر مهارات الاقتصاد المعرفي لدى معلمات اللغة العربية في المرحلة الثانوية من وجهة نظر المشرفات التربويات في المملكة العربية السعودية د. حنان بنت ونيس الربيع	169
5	إستراتيجية مقترحة لتطوير الوظيفة الثالثة للجامعات الناشئة بالمملكة العربية السعودية د. هيلة بنت عبد الله سليمان الفايز	207
6	واقع القراءة الحرة لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى د. صلاح بن ملهي السحيمي	257
7	دور الجامعات المصرية في إعداد طلابها وفق متطلبات سوق العمل الدولي: تصور مقترح أ. د. جمال بن أحمد السيسي / د. هشام بن عبد العزيز أبو عاصي	297
8	التفكير الإيجابي كمتغير معدل للعلاقة بين الذكاء الوجداني وجودة الحياة الوظيفية لدى معلمات التعليم العام بمكة المكرمة د. حنان بنت حمادي سليم الحربي	355
9	إدارة التنوع وأثرها في تشكيل الهوية التنظيمية بالجامعات السعودية: جامعة تبوك أنموذجاً د. فهد بن حمدان العبيري	403
10	التعايش الاجتماعي بين المسلمين وأهل الكتاب وأثره في ازدهار الحضارة الإنسانية في الأندلس (422-479هـ/1031-1086م) أ. د. منى بنت حسين آل سهلان القحطاني	441

❋ ترتيب الأبحاث حسب تاريخ ورودها للمجلة مع مراعاة تنوع التخصصات

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

التعايش الاجتماعي بين المسلمين وأهل الكتاب وأثره في ازدهار الحضارة الإنسانية في الأندلس (٤٢٢-٤٧٩هـ/١٠٣١-١٠٨٦م)

Social coexistence between Muslims and the People of the Book and its impact on the prosperity of human civilization in Andalusia (422 - 479 AH / 1031 - 1086 AD)

إعداد

أ. د. منى بنت حسين آل سهلان القحطاني

أستاذ التاريخ الإسلامي

بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

Dr. Mona bint Hussein bin Ali Al sahlan Al-Qahtani

Islamic History Associate Professor

At Princess Nourah Bint Abdulrahman University

DOI: 10.36046/2162-000-014-010

المستخلص

يتناول هذا البحث موضوع التعايش الاجتماعي بين المسلمين، وأهل الكتاب، وأثره في ازدهار الحضارة الإنسانية في الأندلس، من خلال توضيح مظاهر التعايش الاجتماعي الذي عاشه أهل الكتاب في الأندلس، حيث تمتعوا بكافة الحقوق والحريات مما ساعد على انصهار جميع عناصر المجتمع في وحدة اجتماعية واحدة، والذي كان لها تأثير في ازدهار الحضارة الإنسانية فيها، وتنوع مجالاتها العلمية والعقلية.

وقُسِّم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة محاور رئيسة، حيث تناول المحور الأول التعايش الاجتماعي وأثره في ازدهار العلوم بالأندلس؛ إذ ساهم أهل الكتاب في ظل هذا التعايش مساهمة فعّالة في إثراء الحياة الثقافية في مجالات الفلسفة، والطب، والصيدلة، والفلك؛ فبرز منهم الكثير من العلماء، والأطباء، والفلاسفة، وأثروا الحياة العلمية بالمؤلفات القيمة، أما المحور الثاني فتناول التعايش الاجتماعي وأثره في ازدهار الدراسات الأدبية؛ إذ كان الأدب والشعر الغنائي أحد هذه النتائج الحضارية لهذا التعايش الاجتماعي، والذي ساعد في ظهور فن شعري جديد عرف بفن "الموشحات"، الذي تضمن ألفاظاً أعجمية أسبانية امتزجت بالعبارات العربية.

بينما تناول المحور الثالث التعايش الاجتماعي وأثره في ازدهار فنون العمارة والموسيقى من خلال التطورات التي طرأت في عصر الطوائف سواء فيما يخص الحمامات المنتشرة في مدن الأندلس، أو تطور الأشكال الهندسية في المساجد الجامعة، وكذلك ما نتج عن هذا التعايش من امتزاج حضاري في الألحان الموسيقية.

وأخيرًا الخاتمة، وأبرزت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الكلمات المفتاحية: التعايش، التسامح، الأندلس، المسلمون، أهل الكتاب، الحضارة.

Abstract

This study is about social coexistence between Muslims and The People of the Book and its impact on the prosperity of human civilization in Andalusia, and we try through this topic to clarify aspects of social coexistence that the people of the book lived in Andalusia, where they enjoyed all rights and freedoms, which helped the fusion of all elements of society into one social unit, which had an impact on the flourishing of human civilization in it and the diversity of its scientific and mental fields.

The research has been divided into an introduction, a preface and three main axes, where the first axis dealt with social coexistence and its impact on the flourishing of science in Andalusia, where the People of the Book effectively contributed in the light of this coexistence to the enrichment of multiple cultural life such as philosophy, medicine, pharmacy, and astronomy, where many scientists, doctors and philosophers emerged from them and enriched scientific life with valuable books, as for the second axis, it dealt with social coexistence and its impact on flourishing literary studies where literature and lyric poetry were one of these civilized results of this social coexistence which helped in the emergence of a new poetic art known as the art of "Muwashahat", which contained Spanish words that were merged with Arabic phrases.

While the third axis dealt with social coexistence and its impact on flourishing architecture and music through the developments that occurred in the era of the sects, whether with regard to Arabian Baths "Hammam" that was spread in the cities of Andalusia or the developments of geometric shapes in mosques, as well as what resulted from this coexistence of civilized blending in musical melodies.

Finally, the conclusion, and highlighted the most important results of the research.

Keywords: Coexistence, tolerance, Andalusia, Muslims, People of the Book, civilization.

المقدمة

شهدت الأندلس امتزاجاً حضارياً بين العالمين الإسلامي، والنصراني الذي ساهم في نشر الانسجام بين أفراد المجتمع الأندلسي، وإثراء التراث الحضاري الإنساني، والذي تبلورت مظاهره في كافة المجالات العلمية المختلفة، ونتج عن امتزاج الثقافة الإسلامية بالثقافة المحلية ثقافة فريدة من نوعها، وهي الثقافة الأندلسية، تميزت بظواهر فكرية واجتماعية جديدة تكونت من خليط بين ما هو إسلامي، ونصراني مع مؤثرات يهودية.

ولعل نجاح الفاتحين في تحقيق التعايش مع أهل البلاد التي فتحوها كان مستمدًا من تعاليم الإسلام التي تدعو إلى التسامح، وحُسن معاملة أهل الكتاب كقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾[2]، وغيرها من الآيات الكريمة التي تحث المسلمين على معاملة أهل الكتاب معاملة حسنة.

وفي ظل هذا التعايش الاجتماعي بين طوائف المجتمع الأندلسي تجلت مظاهر الحضارة الإنسانية بأبدع صورها، فحوت معظم ممالك الطوائف في القرن الخامس الهجري عدداً من العلماء، والأدباء، والمؤلفين من أهل الكتاب في العلوم المختلفة فقربوهم، ورفعوا مراتبهم، وأغدقوا الصلات والعطايا لهم، ووصل بعض اليهود بفضل تميزهم العلمي، ودهائهم في ظل هذا التعايش إلى بعض الوظائف السياسية المهمة في عصر ملوك الطوائف كالوزارة، والسفارة وغيرها، مما ساهم في ازدهار الحضارة الإنسانية وتنوعها.

(١) سورة المائدة: الآية (٨).

(٢) سورة الممتحنة: الآية (٨).

أهداف البحث:

يمكن تلخيص أهداف البحث فيما يلي:

– التعرف على ملامح التعايش الاجتماعي في المجتمع الأندلسي في ظل دولة الإسلام.

– تسليط الضوء على دور التعايش بين أصحاب الأديان الثلاثة في ازدهار الحضارة الإنسانية، ومدى أثر ذلك في استقرار المجتمع الأندلسي.

– توضيح دور أهل الذمة من اليهود، والنصارى في ظل التعايش الاجتماعي الذي تمتعوا به في الأندلس من حرية الفكر والإبداع في مجالات العلوم المختلفة، وخاصة مجال علم الطب.

أهمية البحث:

يكتسب موضوع البحث أهمية متزايدة بسبب ما أظهره من ملامح التعايش الاجتماعي الذي عاشه اليهود، والنصارى في كنف المجتمع العربي الإسلامي، وما نعموا به في ظل الإسلام من ممارسة شعائرهم الدينية بحرية تامة دون تضييق ولا اضطهاد كالذي عانوا منه خلال الحكم القوطي.

فقد كانت سياسة التعايش التي انتهجها المسلمون تجاه أهل الذمة من أهم العوامل التي أدت إلى تلاحم المجتمع الأندلسي بكافة طوائفه المتعددة، والتي انعكست على ازدهار الحضارة الإنسانية، وظهر ذلك جليًّا في المشاركة الفعّالة لأهل الذمة في المجالات العلمية المختلفة، وما أسفر عنه ذلك التعايش من إثراء الحياة الثقافية، والإبداع الفكري، وظهور عدد من علماء أهل الذمة الذين شاركوا بالمؤلفات والكتب العلمية القيمة التي انتفع بها أبناء المجتمع الأندلسي بكافة طوائفه.

مشكلة البحث:

من خلال ما سبق ذكره من أهمية البحث، وحتى نتمكن من تحقيق أهدافه، تتضح المشكلة من خلال السؤال الرئيسي التالي: ما هي مظاهر التعايش الاجتماعي الذي عاشته أطياف المجتمع الأندلسي من اليهود والنصارى في ظل الحكم الإسلامي؟ وكيف استفادت الحكومات الإسلامية منها في تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي؟ وما أثرها على ازدهار الحضارة الإنسانية بالأندلس؟

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، حيث قامت بجمع المعلومات والروايات التاريخية من خلال الرجوع إلى المصادر والمراجع، وتحليلها بشكل موضوعي يخدم موضوع البحث في حرص وحذر حتى لا نخلط بين أحداثها المتشابهة والمتباينة مع تسليط الضوء على مظاهر التعايش الاجتماعي في الأندلس، وأثر ذلك في نشر مفهوم التسامح الذي ينشده الإسلام للمجتمعات الإنسانية.

محاور البحث:

للإلمام بمختلف جوانب الموضوع تم تقسيم البحث إلى ثلاثة محاور:

أولًا: التعايش الاجتماعي وأثره في ازدهار العلوم بالأندلس.

ثانيًا: التعايش الاجتماعي وأثره في ازدهار الدراسات الأدبية.

ثالثًا: التعايش الاجتماعي وأثره في ازدهار فنون العمارة والموسيقى.

تمهيد

في الحقيقة تمتعت الأندلس منذ الفتح الإسلامي بحياة سادت فيها الحضارة، والثقافة، والعمران، وهذا الذي أشاد به غوستاف لوبون واصفًا هذه الحضارة ومظاهرها في ظل التعايش الذي نَعِمَ به أهل الأندلس من اليهود والنصارى بقوله: " ولم يكد العرب يُتمون فتح الأندلس حتى بدأوا يقومون برسالة الحضارة فيها، فاستطاعوا في أقل من قرن أن يحيوا ميت الأرضين، ويعمروا خرب المدن، ويقيموا فخم المباني، ويوطدوا وثيق الصلات التجارية بالأمم الأخرى، ثم شرعوا يتفرغون لدراسة العلوم والآداب، ويترجمون كتب اليونان واللاتين، وينشؤون الجامعات التي ظلت وحدها ملجأ للثقافة في أوربا زمنًا طويلاً"(١).

وظهرت ملامح التسامح مع أهل الذمة في عصر الولاة، ثم تلاه الخلافة الأموية بالأندلس التي تميزت بتعاطفها الواضح مع أهل الذمة من اليهود والنصارى، وكفالة حرياتهم الدينية، والاجتماعية، ويتجلى مظاهر ذلك منذ عهد الحكم بن هشام الذي قام بإنشاء منصب خاص

(١) حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للنشر والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ٢٨٧.

لإدارة شؤون أهل الذمة في قرطبة يعرف صاحبه "**بالقومس**"، كما كان للنصارى المعاهدين قاضٍ خاص الذي قد يكون أسقفهم نفسه حتى عين بعد ذلك للنصارى مطراناً خاصاً مقره بمدينة إشبيلية[١]. وقد استمر هذا التسامح نحو النصارى المعاهدين عصوراً حتى صار المجتمع الأندلسي في عصر ملوك الطوائف يتألف من أعراق متعددة من أقوام عاشت متآخية في ظل التعايش الاجتماعي في جميع أرجاء البلاد، فالعنصر العربي جاء نتيجة الهجرات العربية منذ الفتح الإسلامي حيث كان الدخول العربي منذ عبور جيش طارق بن زياد الذي كان يتألف من العرب والبربر اثني عشر ألفاً من البربر إلّا ستّة عشر رجلاً من العرب سنة ٩٢هـ/٧١٠م[٢]، ثم عبور جيش موسى بن نصير الذي كان يتألف من اثني عشر ألف جندي عربي، وثمانية آلاف جندي بربري ليشارك طارق بن زياد مجد الفتح عام٩٣هـ/٧١١م[٣]، وبلغ عدد الجنود العرب في الجيش الذي قدم من بلاد الشام بقيادة بلج بن بشر القشيري عشرة آلاف مقاتل عام ١٢٣هـ/٧٤٠م[٤]، يضاف إلى القبائل العربية **البربر** كان وجودهم منذ أن دخل طارق بن زياد الأندلس، وكان جلّ جيشه من البربر، وكانت هجراتهم هي الأسرع والأكثر كثافة، وكان لهم دور كبير في دعم الوجود الإسلامي في الأندلس[٥].

أما الكثرة الغالبة من سُكَّان الأندلس، فمن الذين أسلموا من الأيبريين[٦] الذين يسميهم المؤرخون "**المسالمة**"، ويطلقون على أبنائهم "**المولّدين**" ثم انصهرت الأعراق من العرب، والبربر،

(١) محمد عبدالله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ط.٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م، ج١، ص ٦٨٢.

(٢) ابن عبدالحكم: فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٢٣٢.

(٣) غوستاف لوبون: المرجع السابق، ص ٢٧٩.

(٤) المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، ط.١، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م، ج١، ص ٢٣٦.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط.١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م، ج٤، ص ٢١.

(٦) "نسبة إلى إبَارْيَة (ايبيريا) Iberia هي الأندلس فقد كان اسمها في القديم إبَارْيَة من وادي إبرُه، ثم سميت بعد ذلك باطقة من وادي بيطي، وهو نهر قرطبة، أو نهر الوادي الكبير ثم سميت إشبانية من اسم رجل ملكها في القديم كان =

والمولدون، وأصبحوا يعرفون بـ "الأندلسيين"، وكان منهم الحرفيون، وصغار التجار، ورجال الأعمال، وبعضهم كان يعمل في المزارع حول قرطبة[١][٢]، أما من بقي من سكان البلاد الأصليين على النصرانية فكانوا يُعرفون بنصارى العجم، أو أهل الذمة[٣].

وكان أصول السكان الأصليين لبلاد الأندلس من أعراق مختلفة، حيث نزلها جنس يطلق عليه الجلالقة، وهم نصارى، وكانوا يسكنون ماردة[٤]، ومن أعراق الأندلس أيضًا الصقالبة وأصلهم من بلاد "السلاف" بشرق أوروبا، وهي "روسيا" حالياً حيث كانت الشعوب الجرمانية تغيير على تلك النواحي فتسترق الرجال، والنساء، والبنين، وتبيعهم إلى سكان الأندلس[٥]، والافرنجة، والبشكنس، والوندال، والقوط من موالي المسلمين[٦].

وكان النصارى يعدّون الغالبية العظمى في بداية الفتح، وقد شهدت الأندلس سماحة المسلمين وعدلهم في تعاملهم مع أهل الذمة، وهؤلاء المستعربون تمتعوا بكامل حريتهم في ممارسة

= اسمه إشبان، وأول من أطلق على إيبيريا هذا الاسم هم الإغريق، ثم سماها الرومان". محمد عبده حتاملة: موسوعة الديار الأندلسية، ط.١، المكتبة الوطنية، الأردن، ١٩٩٩م، ج١، ص ١١.

(١) قُرطبة: " هي أعظم مدينة بالأندلس.. وهي حصينة بسور من حجارة ولها بابان مشرعان في نفس السور إلى طريق الوادي من الرصافة....." ياقوت: معجم البلدان، ط.٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ج٤، صـ ٣٢٤؛ القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د. ت، صـ ٥٥٢.

(٢) ابن حزم: الإعراب عن الحيرة والالتباس الموجودين في مذاهب أهل الرأي والقياس، تحقيق: محمد بن زين العابدين رستم، ط.١، دار أضواء السلف، الرياض، ٢٠٠٥م، ج١، ص ٣٦.

(٣) الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط.٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٣٤.

(٤) اليعقوبي: البلدان، ط.١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١، ص ١٩٤؛ الأصطخري: المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ٤١.

(٥) هنري بريس: اللغة العربية وسكان الأندلس في القرون الوسطى، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٤٤م، مج ١٩، ص ٣٩٩.

(٦) ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، ط.١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧م، ق٣، مج١، ص ١٦.

معتقداتهم، مما كان له الأثر في ازدهار الحضارة الإنسانية في الأندلس في ظل التعايش الاجتماعي الذي عاشه أهل الذمة، فنبغ منهم عدد من العلماء، والأدباء، والشعراء الذين نالوا مكانة رفيعة في بلاط قصور ملوك الطوائف كالشاعر النصراني ابن المرعزي الإشبيلي الذي انضم لشعراء قصر المعتمد بن عباد، وكان من ضمن مداحيه[(١)]، كما شغل العديد من اليهود مناصب حيوية حققوا منها مكاسب طائلة في عصر ملوك الطوائف كابن النغزيلة اليهودي وزير باديس بن حبوس بغرناطة وغيره[(٢)].

وعلى هذا فإن النسيج الاجتماعي الذي تميزت به الأندلس بمختلف أطيافه كان باعثًا لإنشاء نظام متكامل من التعاون والتنسيق فيما بينهم نتج عنه أنماطٌ كثيرة ساهمت في إظهار جوانب الحضارة الإنسانية في الأندلس، بفضل هذا التعايش الاجتماعي الذي عاشته؛ فتأثرت وأثرت في محيطها الخارجي.

ويتضح مما سبق أن المجتمع الإسلامي في الأندلس لم يكن منغلقاً على نفسه في هذه العصور الإسلامية، بل عرف التسامح الديني، وتقبّل الآخر، وعمل على امتزاج حضاري متميز ضم كافة طوائف المجتمع الأندلسي دون إقصاء لأحد منهم، ونشط التبادل المعرفي والعلمي بين أصحاب هذه الديانات تحت مظلة واحدة يحكمها التعايش والتسامح.

المحور الأول: التعايش الاجتماعي وأثره في ازدهار العلوم بالأندلس:

أولى ملوك الطوائف عناية كبيرة للعلم والعلماء، وهو ما أشار إليه أبو الوليد الشقندي[(٣)] (ت:٦٢٩هـ/١٢٣١م) حينما تحدث عن الأندلس، وفضل أهلها في مجالات العلم في عهد ملوك

(١) ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ط.٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥م، ج١، ص ٢٦٩.

(٢) ابن حزم: رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م، ج٣، ص ٩.

(٣) "هو أبو الوليد إسماعيل بن محمد الشقندي نسبة إلى شقندة –وهي بلدة مجاورة لمدينة قرطبة– كان شاهداً عدلاً حيث ولي قضاء بياسة وقضاء لورقة، وتفنن في العلوم وله رسالة في تفضيل الأندلس، يعارض بها أبا يحيى في تفضيل بر العدوة.." المقري: المصدر السابق، ج٣، ص ٢٢٣؛ الزركلي: الأعلام، ط.١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ج١، ص ٣٢٣.

الطوائف واحتضانهم للعلماء في بلاط ملكهم بقوله: " ولما ثار بعد انتثار هذا النظام ملوك الطوائف وتفرقوا في البلاد، كان في تفرقهم اجتماعٌ على النعم لفضلاء العباد، إذ نَفقُوا سوق العلوم، وتباروا في المثوبة على المنثور والمنظوم، فما كان أعظم مباهاتهم إلا قول: العالم الفلاني عند الملك الفلاني، والشاعر الفلاني مختص بالملك الفلاني، وليس منهم إلا من بذل وسعه في المكارم، ونبهت الأمداح من مآثره ما ليس طول الدهر بنائم"[(١)].

ومن مظاهر التعايش الذي نعمت به طوائف المجتمع الأندلسي أن أماكن الدراسة فُتحت لغير المسلمين، وتعلم هؤلاء مع المسلمين في بعض مجالسهم العلمية خاصة الدراسات الأدبية، والعلوم العقلية، ونتيجة لهذا التسامح كانت أهم العوامل التي جذبت طلاب العلم الوافدين من أوروبا لينهلوا من فيض التقدم الحضاري بالأندلس المتنوع بتكاتف علمائه ذوي الأعراق المختلفة، فكانوا يقصدون الأندلس للعلم، ثم يعودون إلى بلادهم بأوروبا لينقلوا هذه العلوم المختلفة، ومن الأشخاص البارزين في أوروبا الذين درسوا بالمدارس العلمية بالأندلس وتأثروا بها هرمان (hermanu) الكسيح (Hermanus) Contractus (4 ٠٤-٤٢٦هـ/ ١٠١٣-١٠٣٤م) وهو ابن أمير دالماسيا الذي أسهم في نقل مآثر الحضارة الإسلامية لألمانيا ودول البلطيق، وهو من الطلاب الأوروبيين العائدين من الأندلس والذين كانوا يمرون بدير (ريخناو) (Reichenau) ويقضون فيه فترة قبل رجوعهم إلى بلادهم، كما نقل هرمان كل ما جلبوه من الآلات الفلكية العربية، وفي مقدمتها الاسطرلاب[(٢)].

ومن أبرز المظاهر الحضارية التي نشأت بالأندلس كان نشاط حركة الترجمة، والذي جاء نتيجة التبادل العلمي والثقافي بين طوائف المجتمع من ناحية، وبين الأندلس والحضارات الأخرى من ناحية أخرى، حتى خدمت أعمال الترجمة سكان الأندلس بلغاتهم المختلفة، فكانت تترجم الكتب العلمية العربية إلى اللاتينية والعبرية، ولعب بعض أهل الكتاب من اليهود والنصارى

(١) المقري: المصدر السابق، ج٣، ص١٨٩- ١٩٠.

(٢) سليم طه التكريتي: أوروبا ترسل بعثاتها إلى الأندلس، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف الإسلامية، س٤، ع٣٧، الكويت، ١٩٦٧، صـ ٩٣؛ زيغريد هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب (أثر الحضارة العربية في أوروبا)، ترجمة: فاروق بيضون، وكمال دسوقي، ط.٨، دار الجبل، بيروت، ١٩٩٣م، صـ ١٤٠.

بطليطلة[١] دوراً مهماً في مجال الترجمة بسبب إتقانهم اللغة العربية واللغات الأخرى كاللاتينية، والعبرية، والقشتالية، والكتالانية[٢]، ومن يهود الأندلس الذين اشتهروا في مجال الترجمة إسحاق بن شابور الذي أتقن بجانب اللغة العبرية اللغتين اللاتينية والعربية، فساهم في نقل العلوم من هذه اللغات إلى العربية، وكذلك المؤلفات العربية إلى اللغات المذكورة[٣].

ويمكننا الاستدلال عن هذا ببعض الرموز العلمية الذين أنجبتهم بلاد الأندلس، وترجمت مؤلفاتهم إلى اللغات الأخرى كأبي القاسم بن عمر الغافقي (ت:٤٢٦هـ/ ١٠٣٥م)[٤] وكان من أشهر علماء الرياضيات، والفلك وترجمت مؤلفاته إلى اللاتينية والعبرية[٥]، وكذلك إبراهيم بن يحيي النقاش (ت:٤٩٤هـ/١١٠٠م)[٦] الذي نُسبت إليه صناعة آلات فلكية، وتُرجمت أعماله بطليطلة

(١) طُلَيْطُلَةُ: "مدينة تقع في أواسط الأندلس شرق مدينة قرطبة فتحت على يد طارق بن زياد، وكانت دار مملكة ذي النون من ملوك الطوائف، وتسمى مدينة الأملاك لأنها فيما يقال مَلَكَها اثنان وسبعون مَلِكاً، وتطل هذه المدينة على نهر تاجة.." ياقوت: المصدر السابق، ج٤، ص ٤٠؛ القزويني: المصدر السابق، ص ٥٤٥-٥٤٦.

(٢) خوان فيرنيت: فضل الأندلس على ثقافة الغرب، ترجمه عن الإسبانية: نهاد رضا، ط.١، دار إشبيلية، دمشق، ١٩٩٧م، ص ٢٥.

(٣) DUFOURCQ: La vie quotidienne dans l'Europe Médiévale sous Domination Arabe, Biarritz, 1981 ,P. 198.

(٤) "هو أبو القاسم أحمد بن عبد الله بن عمر الغافقي.. من أهل قرطبة، وكان عالماً بالعدد والهندسة والنجوم من جملة تلامذة أبي القاسم مسلمة بن أحمد المرحيطي، له من المؤلفات زيج (مختصر) و(رسالة في الأسطرلاب)... واستقر بمدينة دانية وتوفي بها " ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت (د. ت)، ص ٤٨٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٧، ص ٧٥.

(٥) ابن بشكوال: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، ط.٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٥، ص ٤٦.

(٦) "هو أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى النقاش المعروف بولد الزرقيال الأندلسي كان عالماً بأرصاد الكواكب وهيئة الأفلاك، واستنباط الآلات النجومية، وَلَهُ صفيحة الزرقيال المشهورة فِي أيدي أهل هَذا النوع الَّتِي جمعت من علم الحركات الفلكية كل بديع مع اختصارها.. وله أرصاد قَدْ رصدها ونقلت عنه فممن أخذ أرصاده وبنى عليها ابن الحماد الأندلسي عمل عليها ثلاثة أزياج أحدها سماه الكور عَلَى الدور، والآخر الأمد عَلَى الأبد واختصرهما وسماه المقتبس.." القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط.١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ٥٠.

إلى اللغتين اللاتينية والعبرية[١].

أما في ميدان **الطب** فنجد أن كتب الطبقات قد ذكرت تراجم العديد من اليهود والنصارى الذين ساهموا في إثراء الحياة العلمية، والمشاركة في هذا الميدان، وحققوا في ظل التعايش الرقي والازدهار الفكري، واشتهروا بالمهارة في العلوم المختلفة، مما ساعد على ازدهار الحضارة الإنسانية بالأندلس في مجال العلوم، وخاصة علم الطب، حيث اشتهر اليهود بالأندلس بالمهارة في ممارسة الطب، وكان المسلمون يثقون في علاجهم[٢].

واشتهر أهل الكتاب بتفوقهم في مجال الطب حتى اتخذ منهم ملوك الطوائف أطباء لعلاجهم وعلاج أسرهم، كالطبيب إسحاق بن قسطار الذي كان يهوديًا بارعًا في الطب فتولى خدمة الموفق مجاهد العامري صاحب دانية[٣] والجزائر الشرقية (٤١٢-٤٣٦هـ/١٠٢١-١٠٤٤م) وابنه إقبال الدولة علي (٤٣٦-٤٧٤هـ/ ١٠٤٤-١٠٨١م)، هذا إلى جانب تفوقه في علم المنطق واطلاعه على آراء الفلاسفة، وهو عالم باللغة العبرية، والفقه اليهودي عاش خمسة وسبعين عامًا وتوفي بطليطلة سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م[٤].

(١) ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، ١٩٩٥م، ج١، ص ١٢٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط.٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م، ج٣٤، ص ١٤٤.

(٢) DUFOURCQ C. E: Op- Cit ,P. 187

(٣) دانية: "هذا الاسم مشتق من اسمها الروماني القديم دانيوم (Danium) وكان اسمها في عهد الفينيقيين الذين أنشأوها لتكون ميناءً تجارياً لهم (Hemeroscopiou) وهي مدينة تقع على ساحل البحر المتوسط جنوب بلنسية، وتعد قاعدة من قواعد شرق الأندلس لها ربض عامر وعليها سور حصين، وسورها من ناحية المشرق في داخل البحر قد بني بهندسة وحكمة، ولها قصبة منيعة جداً، وهي على عمارة متصلة وشجر تين كثيرة وكروم، والسفن واردة عليها صادرة عنها، ومنها كان يخرج الأسطول إلى الغزو وبها ينشأ أكثره لأنها دار إنشائه، وفي الجنوب منها جبل عظيم مستدير تظهر من أعلاه جبال يابسة في البحر." الحميري: المصدر السابق، ص ٢٣١-٢٣٢؛ محمد عبده حتاملة: المرجع السابق، ج١، ص٤٣٤.

(٤) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت (د. ت)، ص ٤٩٨.

ليس هذا فحسب بل نجد من أطباء اليهود من أتقن العديد من العلوم، ولم يقتصر علمهم على ميدان الطب كالطبيب أبي الفضل حسداي بن يوسف (كان حيًا سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) سكن بسرقسطة[١] من يهود الأندلس، ثم أسلم وذلك في دولة بني هود، حيث كان ممارسًا لمهنته في الطب والعلاج هذا إلى جانب براعته في علوم الرياضيات، والهندسة، والفلك، والموسيقى، كما أتقن علم المنطق، واتبع طرق البحث العلمية. وهذا الإبداع الذي بلغه بعد إتقانه للغة العربية التي أحكمها حتى نال حظاً وفيراً من صناعة الشعر والبلاغة الأمر الذي أتاح له الاطلاع على المؤلفات العربية في شتى المجالات العلمية، والأدبية، والاستفادة منها، ولعل مظاهر التعايش الذي عاشه المجتمع الأندلسي في ذلك الوقت أهم الظروف التي أتاحت له تعلم اللغة العربية، وحرية التدريس، والنهل من العلوم المختلفة دون إقصاء لكونه يهودياً[٢].

ونشأ أبو الفضل في بيت علم من أسرة علمية يهودية اشتهرت بالأندلس حيث نجد أن أباه يُوسُف بن حسداي قد تبوأ منزلة عالية لدى دولة ابن رزين وشارك في إثراء الحياة العلمية بالأندلس حيث كان عالمًا بالأدب[٣]، ونالت هذه الأسرة شهرة في مجال الطب من ذلك ما ذكر عن حفيد أبي الفضل وهو طبيب يدعى يوسف بن أحمد بن حسداي بن يوسف الإسرائيلي (ت:٥٣٠هـ/١١٣٥م)، وكان من علماء الطب المشهورين بمصر حيث رحل إليها من الأندلس، وعُين طبيباً للوزير المأمون[٤] (ت:٥٢٢هـ/١١٢٨م) وزير الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله،

(١) سرقسطة: "وتسمى أيضاً بالمدينة البيضاء، وهي مدينة تقع في شمال شرق الأندلس على ارتفاع ١٨٤ متراً عن سطح البحر وهي قاعدة الثغر الأعلى الذي كان يواجه برشلونة ومملكة نافار، وتقع على ضفاف نهر إبرو (Ebro) الذي يباري سورها من الشمال إلى الجنوب، وبسرقسطة جسر عظيم يجاز عليه إلى المدينة، ولها أسوار منيعة ومبان رفيعة، واسمها مشتق من اسم قيصر وهو الذي بناها، وذكر أنها بنيت على مثال الصليب وجعل لها أربعة أبواب..." الحميري: المصدر السابق، ص ٣١٧؛ محمد عبده حتاملة: المرجع السابق، ج١، ص ٥٠١-٥١٠.

(٢) ابن أبي أصيبعة: نفس المصدر السابق، ص ٤٩٩.

(٣) ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ج٢، ص ٤٤١.

(٤) الوزير المأمون (ت:٥٢٢هـ/١١٢٨م): "هو محمد بن أبي شجاع العبيدي، كان المأمون وزير الآمر بأحكام الله الفاطمي المصري، ومدبر دولته، بقي على ذلك أربع سنين، ثم قبض الآمر عليه في سنة تسعة عشر وخمسمائة، ثم قتل في رجب سنة اثنتين وعشرين....." الذهبي: المصدر السابق، ج٣٦، ص٧٩.

وشرح له بعض الكتب الطبية ككتاب أبقراط، كما كان له مؤلفات في المنطق مثل كتاب " الإجمال"[١].

ومن أشهر علماء الطب من اليهود الذين خدموا دولة بني هود بسرقسطة الطبيب اليهودي يونس بن إسحاق المعروف بابن بكلارش (ت:٥٠٠هـ/١١٠٦م) عُرف بمهارته في ممارسة الطب، وله دراية وخبرة بالأدوية المفردة، كما ساهم أيضًا في إثراء المكتبة الطبية بمؤلفاته القيمة منها كتاب "المجدولة في الأدوية المفردة" ونظمه على هيئة جداول، كما ألفه بمدينة المرية[٢] وأهداه للمستعين بالله أبي جعفر أحمد[٣] (٤٧٨-٥٠٣هـ/١٠٨٥-١١١٠م) وأورد فيه الأدوية بلغات متعددة كالسريانية، والفارسية، واليونانية، والعربية، واللاتينية مما يدل على مدى إطلاع هذا الطبيب في علم الطب ومعرفة الأدوية المفردة[٤].

وكذلك أبو الوليد مروان بن جناح كان يهوديًا ممارسًا لمهنة الطب والعلاج بسرقسطة، هذا إلى جانب معرفته باللغة العربية والعبرية، كما ساهم في إثراء الحياة الفكرية بما تركه من مؤلفات طبية منها كتاب التلخيص، وقد ضمنه ترجمة الأدوية المفردة، وتحديد المقادير المستعملة في صناعة

(١) الصفدي: المصدر السابق، ج٢٩، ص ٤٠.

(٢) المرية: "هي مدينة محدثة بناها الخليفة الأموي عبدالرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م، وكانت قبل ذلك فرضة ساحليةتابعة لبجانة، وهي مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس، وكانت هي وبجّانة بابي الشرق منها يركب التجار وفيها تحل مراكب التجار وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب، يضرب ماء البحر سورها، ويعمل بها الوشي والديباج فيجاد عمله، وكانت أولا تعمل بقرطبة ثم غلبت عليها المرية فلم يوجد في الأندلس من يجيد عمل الديباج إجادة أهل المرية.." ياقوت: المصدر السابق، ج٥، ص ١١٩؛ محمد عبده حتاملة المرجع السابق، ج١، ص ١٢٤.

(٣) المستَعين بالله: " هو أحمد (المستعين) بن يوسف (المؤتمن) ابن أحمد (المقتدر) بن سليمان بن محمد ابن هود، رابع ملوك الدولة الهودية (من دول الطوائف بالأندلس) وكان مقام ملوكها في سرقسطة، ولي بعد وفاة أبيه سنة ٤٧٨هـ وكان من الغزاة وله وقائع مع الإفرنج وكانت في أيامه وقعة وَشْقة (Huesca) سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٦م قتل فيها نحو ١٠ آلاف من جيشه، واستمر في الإمارة إلى أن قتل شهيداً في معركة لدفع العدوّ بظاهر سرقسطة.." الفوطي: مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، ط.١، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج٥، ص ٢١١-٢١٢؛ الزركلي: المرجع السابق، ج١، ص ٢٧٣.

(٤) ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص ٥٠١؛ الزركلي: المرجع السابق، ج٨، ص ٢١٧.

الطب من الأوزان والمكاييل، وكذلك كتاب في علم النحو باللغة العبرانية في القسم الثاني منه معجم يشتمل على أصول المفردات العربية والعبرانية لذا يعد من مؤسسي علم النحو في اللغة العبرية، وله مقالات ورسائل لغوية(١) وتوفي سنة ٥١٥هـ/١١٢١م(٢).

والجدير بالذكر أن أولى الكتب العربية التي تُرجمت إلى اللاتينية هي الكتب الطبية، وكان المترجم قسطنطين الإفريقي قد بدأ عمله مترجمًا منذ سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م واستمر فيه حتى وفاته سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م، وقد ترجم عن العربية كتبًا كثيرة، ولاسيما الكتب الطبية فأثر ذلك في مدرسة سالرنو تأثيرًا كبيرًا، وتعرف الأوروبيون على وجوه الطب العربي(٣).

وفي مجال **الفلسفة** كان لأهل الذمة دورٌ مهم في حركة الاستقصاء والبحث، وتناول المفاهيم الفلسفية وإثرائها، كقضية التوفيق بين الدين والعقل، ومن أشهر العلماء في هذا المجال ابن حسداي أبو الفضل(٤)، كما شهدت الأندلس مساهمة أهل الكتاب في المناظرات الفلسفية العلمية، ونذكر منها المناظرة العلمية التي قامت بين ابن حزم الظاهري (ت:٤٥٦هـ/١٠٦٣م) ويوسف بن النغريلة اليهودي(٥) (ت:٤٥٩هـ/١٠٦٦م)، وتناولت المناظرة بينه وبين ابن حزم بعض المسائل العقائدية ودلائل الألفاظ الواردة في التوراة، كما رد ابن حزم على اليهودي حول آرائه في القرآن الكريم(٦).

---

(١) ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص ٤٩٨؛ ادوارد كرنيليوس فانديك: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية، مطبعة التأليف (الهلال)، مصر، ١٨٩٦م، ص ٢٢١.

(٢) ادوارد كرنيليوس فانديك: المرجع السابق نفسه، ص ٢٢١؛ البابابي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي بيروت، د. ت، ج٢، ص٤٢٨.

(٣) أميرة أحمد عبدالعزيز: الحضارة الإسلامية في الأندلس وأثرها في أوروبا، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية، ع١٠، ٢٠١٨م، صـ ٧١-٧٢.

(٤) نجيب العقيقي: المستشرقون، ط.٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م، ج١، ص ٩٦.

(٥) " ولد بقرطبة سنة ٣٨٣هـ/٩٩٣م، ثم رحل إلى مالقة سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م، ودرس بقرطبة التلمود على الكاهن حنوك حبر الطائفة اليهودية.." ابن حزم: رسائل، ج٣، ص ١٧.

(٦) ابن حزم: رسائل، ج٣، ص ١٧.

ولا يمكننا أن نغفل أيضاً عن دور **المكتبات الأندلسية** في نشر المؤلفات العلمية، وازدهار الحضارة الإنسانية فيها، حيث اشتهرت الأندلس بالعديد من المكتبات الخاصة التي امتلكها أهل الأندلس، الأمر الذي أسهم في اتساع حلقة الاطلاع عليها والاستفادة منها من طلاب الأندلس من المسلمين، وأهل الكتاب وغيرهم من الوافدين، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر مكتبة بيت أحمد بن محمد بن عبيدة (ت:٤٠٠هـ/١٠٠٩م) التي كانت مقصدًا للناس في الأندلس، واشتهر عنه أنه: "كان قد جمع من الكتب الكثير في كل فن، وكانت جلها بخط يده، وكانت منتخبة مضبوطة صحاحًا"(١)، وكذلك القاضي أحمد بن ذكوان(٢) (ت:٤١٣هـ/ ١٠٢١م) الذي عُرف عنه أنه: "لم يكن من نمطه بالأندلس أكثر كتبًا منه"(٣).

وأتاحت المكتبات الأندلسية الفرصة أمام طلاب العلم للاطلاع والقراءة والنسخ، ومن أهل طليطلة الذين اشتهر عنهم جمع الكتب أبو الطيب سعيد بن أحمد بن يحيى الحديدي التجيبي (ت:٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م)(٤): "وجمع كتبًا لا تحصى"(١).

---

(١) ابن بشكوال: المصدر السابق، صـ ٢٧.

(٢) ابن ذَكْوَان (ت:٤١٣هـ/١٠٢٢م): " أبو العباس أحمد بن عبد الله بن ذكوان، قاضي القضاة بالأندلس، ولاه القضاء المنصور ابن أبي عامر بقرطبة، وكان من خاصته يلازمه في رحلاته وغزواته، ومحله منه فوق محل الوزراء يفاوضه المنصور في تدبير الملك وسائر شؤونه، وكذلك كانت حال المظفر والمأمون ابني المنصور معه بعد وفاة أبيهما، وعزل في أيام المظفر ثم أعيد، وتوفي المظفر فزاد أخوه المأمون (عبد الرحمن) في رفع منزلة ابن ذكوان وولاه الوزارة مجموعة إلى قضاء القضاة، ولما انقرضت دولة بني عامر وقامت الفتن في قرطبة نفي ابن ذكوان وأهله إلى المرية فوهران.... ثم أعيدوا فاعتزل الناس إلى أن توفي " الحميدي: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م، صـ ١٢٩؛ ابن عميرة: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م، صـ ١٨٦؛ الزركلي: المرجع السابق، ج١، صـ ١٥٦.

(٣) القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، ط.١، مطبعة فضالة، المحمدية، ١٩٨٢م، ج٨، صـ ٨٧.

(٤) "أبو الطيب سعيد بن أحمد بن يحيى بن سعيد.. حاز رئاسة بلده بعد أبي عمر في الفقه والوجاهة وسكن بطليطلة، من بيوت الشرف والعلم، ورحل فحجّ وكتب العلم وسمع عبد الغني بن سعيد الحافظ بمصر وغيره، وساد أهل بلده في وقته، وقد روى أيضاً عن أبي العباس أحمد بن محمد القاضي، وأبي عبد الله بن محمد بن ثمد الكرخي، وروى عنه =

والملاحظ أيضاً في ظل التعايش الذي نَعِمَ فيه أهل الكتاب بالأندلس أن المكتبات الملحقة بالمساجد لم تقتصر على طلاب العلم من المسلمين فحسب، بل كانت متاحة أمام طلاب العلم من أهل الكتاب من اليهود والنصارى سواء من أهل الأندلس أو غيرهم من الوافدين إليها مما كان له الدور في ازدهار الحضارة الإنسانية، حيث كانت بمثابة مراكز التعليم والدراسة التي جذبت الطلاب من كافة أنحاء البلاد، والتي كانت تعقد فيها المحاضرات والندوات العلمية التي كان علماء الأندلس يلقون على مسامع الناس علومهم التي برعوا فيها، وحصلوها من مختلف الأقطار كأبي العباس أحمد بن قاسم المقرىء الأقليشي (ت:٤١٠هـ/١٠١٩م)[٢] الذي كان ملازمًا لمسجد الغازي بقرطبة لتعليم الناس العلوم التي تعلمها من علماء المشرق[٣]، كما كان الطلاب غير المسلمين من انجلترا، واسكتلندا، وبقية أوروبا يقصدون هذه الجلسات التي كانت تعقد في جامع طليطلة، الذي كان يضم مكتبة غنية اشتهرت كمركز للثقافة الإسلامية[٤].

وتجدر الإشارة إلى أن علماء اليهود قد شاركوا في ازدهار الحضارة الإنسانية في الأندلس، وأصبحت منازلهم بمثابة مدارس علمية يقصدها طلاب العلم للتدريس والمذاكرة، وخاصة في تدريس العلوم اليهودية كتدريس التلمود، وسائر العلوم المتعلقة بالطائفة اليهودية، هذا إلى جانب علوم اللغة العربية، وخاصة الأدب العربي بكل حرية ودون تقييد، ولعل اهتمام اليهود بتعلم اللغة العربية يرجع إلى أنها كانت لغة العلم والحضارة في الأندلس، ومن لم يتمتع بمعرفتها لا يمكن له تعلم علوم المسلمين، وهو ما نلمسه من خلال المصادر التاريخية من حرص اليهود على تعلم اللغة

= أبو عبد اللهبن عتاب. وتوفي بطليطلة، سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٦م....". القاضي عياض: المصدر السابق، ج٨، ص ٣٨-٣٩؛ ابن بشكوال: المصدر السابق، ص ٢١٤.

(١) ابن بشكوال: المصدر السابق، ص ٢١٤.

(٢) "هو أبو العباس أحمد بن قاسم بن عيسى بن فرج بن عيسى اللخمي المقرىء الأقليشي: سكن قرطبة، روى بقرطبة: عن أبي عمر أحمد بن الجسور وغيره. ورحل إلى المشرق ودخل بغداد وسمع فيها: من أبي القاسم عبيد الله بن محمد بن حبابة البزاز، وأبي حفص عمر بن إبراهيم الكتاني وغيرهما، ولقي بمصر أبا الطيب بن غلبون المقرىء وأخذ عنه كتبه، وطاهر بن غلبون.. توفي سنة ٤١٠هـ " ابن بشكوال: المصدر السابق، ص ٣٦.

(٣) ابن بشكوال: المصدر السابق، ص ٣٦.

(٤) ريحي مصطفى عليان: المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، ط.١، دار صفاء للنشر، عمان، ١٩٩٩م، ص ١١٦.

العربية وإتقانها كإسماعيل بن النغريلة (ت: ٤٨٤هـ/١٠٥٦م) الذي ذكر أنه التحق بالكاهن حنوك في قرطبة لدراسة التلمود والأدب العربي، كما تعلم أيضًا الكتابة العربية[١].

كما عرف طائفة اليهود حرية تخصيص مدارس لهم للتدريس، خلاف مدارس المسلمين كما فعل إسماعيل بن النغريلة الذي أنشأ مدرسة عبرية متخصصة في تدريس التلمود، وتولى التدريس فيها بنفسه، وبعد وفاته جلس ابنه يوسف الذي أحسن تربيته وأعده تعليميًا لهذه المهمة من خلال تأديبه على أيدي معلمين وأدباء نجباء، الأمر الذي أعده ليتولى التدريس في هذه المدرسة في حياة والده وبعد وفاته، كما تولى الكتابة خلفًا لوالده، وصار في خدمة بلكين بن باديس[٢].

ويتضح مما سبق أن علماء المسلمين بالأندلس لم يفرقوا بين الإنتاج العلمي والأدبي بين شرائح المجتمع الأندلسي، وهي روح التسامح التي أبرزتها كتب التراجم والسير والأدب عند ذكر أعمال أهل الكتاب ومؤلفاتهم العلمية في المجالات المختلفة، وهو الذي أبرز فكرهم ومساهمتهم في ازدهار الحضارة الإنسانية.

المحور الثاني: التعايش الاجتماعي وأثره في ازدهار الدراسات الأدبية:

لقد نشطت الحركة الأدبية ولقيت تشجيعًا من ملوك الطوائف، فقد شجعوا الأدباء والشعراء، وتنافسوا في تكريمهم للمباهاة بمدائحهم لهم، مما ساهم ذلك في إظهار معالم التعايش بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس، ودورها المهم في إثراء الحياة الثقافية والفكرية، حيث تعلم أهل الكتاب اللغة العربية وآدابها، واهتموا بالشعر العربي، ومن مظاهره ظهور الألفاظ الأعجمية في الموشحات[٣] الأندلسية التي تعد طرازا شعري امتزج به الشرق بالغرب، كما حوت الخرجات (الخواتيم الرومانسية) في الموشحات الأولى على أجزاء مقتبسة من أغان شعبية رومانسية، وكان يأتي على صورة صيغة عامية، أو أعجمية في نهاية الموشحة، وهو أمر نتج عن الاختلاط بين

(١) ابن حزم: رسائل، ج٣، ص ١٧.

(٢) ابن حزم: رسائل، ج٣، ص ١٣؛ الطاهر أحمد مكي: دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، ط.٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٦١.

(٣) ابن حزم: رسائل، ج٣، ص ١٣؛ الطاهر أحمد مكي: المرجع السابق، ص ٦١.

الأعراق المختلفة المتعايشة في المجتمع الأندلسي، وما نجم عنه من تبادل التأثير والتأثر بينهم في هذا الجانب الحضاري(١).

ومن المعروف أن من لغات سكان الأندلس كانت اللغة اللاتينية، والتي عرفها ابن حزم الأندلسي، وكانت شائعة في الأندلس آنذاك، وهو ما نلاحظه من خلال توضيحه لبعض المعاني اللغوية بقوله: " ومن أحكم اللغة اللطينية عرف الفرق بين المعنيين اللذين قصدنا في الاستفهام"(٢).

ولعل هذه المميزات في الموشحات الأندلسية التي اكتسبتها نتيجة هذا الامتزاج الحضاري هي التي جعلت ابن سناء الملك يصرح عن خروج الأوزان الشعرية للموشحات عن الأوزان القديمة إلى التحرر من قيودها الشعرية بقوله: " وما لها عروض إلا التلحين، ولا ضرب إلا الضرب، ولا أوتاد إلا الملاوي، ولا أسباب إلا الأوتار، فبهذا العروض يعرف الموزون من المكسور، والسالم من المزحوف، وأكثرها مبني على تأليف الأرغن، والغناء بها على غير الأرغن مستعار وعلى سواه مجاز"(٣).

ومن ناحية أخرى نجد من المظاهر الحضارية للتعايش بالأندلس انتشار الشعر على ألسنة الناس حتى شمل كافة طوائف المجتمع الأندلسي وطبقاته حتى طبقة الفلاحين من العامة، وهو ما ذكره ياقوت الحموي عن أهل شلب(٤) بقوله: " قلّ أن ترى من أهلها من لا يقول شعرًا ولا يعاني

(١) شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، ط.١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥م، ج٨، ص ١٤٨.

(٢) ابن حزم: التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، تحقيق: إحسان عباس، ط.١، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٠٠م، ص ١٥.

(٣) ابن سناء الملك: دار الطراز في عمل الموشحات، ط.٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ١٤.

(٤) شلب Silves: " تقع شلب غربي الأندلس على بعد ثلاثة أميال من المحيط الأطلسي، وبينها وبين قرطبة تسعة أيام أو عشرة، وهي بقبلي مدينة باجة إلى الغرب من إشبيلية، وتعتبر قاعدة كورة أكشونبة، وهي في البرتغال الحالية وليس بينها وبين بطليوس سوى ثلاث مراحل، ولشلب مرسىً تصنع فيه السفن، إذ تتوفر على جبالها الأشجار الملائمة لهذه الصناعة..." محمد عبده حتاملة: المرجع السابق، ج١، ص ٥٦١-٥٦٧.

الأدب، ولو مررت بالفلّاح خلف فدانه وسألته عن الشعر قرض من ساعته ما اقترحت عليه وأيّ معنىً طلبت منه"[١].

وشارك الشعراء من أهل الكتاب المسلمين في نيل المنازل العليا خلال عصر الطوائف، ونالوا مكانة رفيعة لدىٰ الدولة في ظل التعايش الاجتماعي الذي عاشوه، وليس أدل على ذلك من توليهم الوظائف العليا، كما هو الحال في سرقسطة حيث قامت دولة بني هود في عهد المقتدر[٢] (٤٣٨-٤٧٥هـ/١٠٤٦-١٠٨٢م) الذي كان من أكبر المعنيين بالعلوم والآداب والمشاركين فيها مقرباً للعلماء، فقام بتعيين الشاعر النصراني غندي شالب في منصب الوزارة بعد تقلبه في مناصب الدولة[٣].

وكان شعراء الأندلس من أهل الكتاب يتقربون لملوك الطوائف من خلال مدحهم بالأشعار العربية مما يعكس لنا حقيقة إتقانهم للغة العربية، ومشاركتهم مع المسلمين العرب في المجال اللغوي في ظل التعايش الذي نعموا به في الحكم الإسلامي، كما عُرف عن المعتمد بن عباد (٤٣١-

(١) ياقوت: المصدر السابق، ج٣، ص ٣٥٧-٣٥٨.

(٢) المقتدر الهُوْدِي: "هو أحمد بن سليمان بن محمد بن هود، الملقب بالمقتدر بالله: من ملوك الطوائف بالأندلس، وهو ثاني ملوك آل هودكان أبوه قسّم بلاده على أبنائه في حياته، فجعل العاصمة سرقسطة Saragosse لأحمد، ولاردة Lerida ليوسف، وقعلة أيوب Calatayub لمحمد، ووشقة Huesca للبّ، وتطيلة للمنذر، فلما توفي أبوهم بويع أحمد بعده بسرقسطة سنة ٤٣٨هـ واستقلّ كل منهم في بلده، فلم يلبث أحمد أن احتال على ثلاثة منهم (محمد، ولب، والمنذر) فأخرجهم من أماكنهم واعتقلهم، وامتنع عليه أكبرهم (أخوه يوسف) فاستقل بمنطقة لاردة، وعظمت مملكة أحمد فتسمى (المقتدر بالله) واستولى على طرطوشة Tortosa وفي أيامه اقتحم الروم مدينة بشتر Barbastro وارتكبوا فيها فظائع، فزحف عليهم بجيش ضخم فقتل منهم نحو ألف فارس وخمسة آلاف رجل سنة ٤٥٧ هـ ومحا أثرهم، ثم انصرف إلى دانية Denia وأعمالها فقضى على الدولة القائمة بها سنة ٤٦٨ هـ وأخذ ملكها (إقبال الدولة عليّ بن مجاهد) إلى سرقسطة حيث أمضى بقية حياته، وانبسطت أيدي الروم في (الثغر الأعلى) وضربوا الجزية عليه بالاتفاق مع ابن هود..." ابن الفوطي: المصدر السابق، ج٦، ص٤٥١؛ الزركلي: المرجع السابق، ج١، ص ١٣٢.

(٣) DUFOURCQ C. E: Op- Cit ,P. 175.

٤٨٨هـ/١٠٤٠-١٠٩٥م)[١] مشاركة أهل الكتاب مع المسلمين في سياسة مملكته، وكان هناك بعض النصارى من مقربيه، ومنهم الشاعر ابن المرعزي من شعراء النصارى في إشبيلية[٢]، الذي كان من الشعراء المادحين لهذا الملك، ومن ذلك قوله:

اللهُ أَكْـــبَرُ أَنْـــتَ بَـــدْرٌ طَـــالِعٌ وَالنَّقْـــعُ دَجْـــنٌ وَالكُمَـــاةُ نُجُـــومُ
وَالجُـــودُ أَفْـــلَاكٌ وأَنْـــتَ مُـــدِيرُهَا وَعَـــدُوُّك الغَـــاوِي وَهـــن رَجُـــومُ[٣]

ومن مظاهر التعايش الاجتماعي بالأندلس نجد أن الطلاب اليهود قد شاركوا المسلمين في بعض الحلقات العلمية الخاصة بدراسة اللغة العربية، والأشعار على يد أساتذة من العرب ولعل ذلك كان سببًا لظهور العديد من أهل الكتاب بالأندلس في مجال الشعر مثل "إسحاق بن شَمْعُون الْيَهُودِيّ القرطبي" الذي ذاع صيته في إتقان الشعر العربي، ويبدو أن مهارته في الشعر قد اكتسبها من خلال تتلمذه على يد العالم ابن باجة، وأشهر ما نُسب إليه من النظم قوله:

(١) " هو أبو القاسم، المعتمد على الله محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل اللخمي، صاحب إشبيلية وقرطبة وما حولهما، ولد في باجة (بالأندلس) وولي إشبيلية بعد وفاة أبيه سنة ٤٦١هـ امتلك إشبيلية وقرطبة وبعض نواحي الأندلس، واتسع سلطانه الى أن بلغ مدينة مرسية (وكانت تعرف بتدمير) وأصبح محط الرحال، يقصده العلماء والشعراء والأمراء، وما اجتمع في باب أحد من ملوك عصره ما كان يجتمع في بابه من أعيان الأدب..." ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ط.١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ج٢، ص ٤٦١؛ الزركلي: المرجع السابق، ج٦، ص ١٨١.

(٢) إِشْبِيلِيَة: " كانت تسمى إشبالي، أي المدينة المنبسطة.. وقد حرف العرب المسلمون إشبالي إلى إشبيلية، وتقع إشبيلية على نهر الوادي الكبير إلى الجنوب الغربي من مدينة قرطبة وهي مدينة كبيرة عظيمة.. وفيها قاعدة ملك الأندلس وسريره، وفيها كان بنو عبّاد، ولمقامهم بها خربت قرطبة، وعملها متصل بعمل لبلة وهي غربي قرطبة بينهما ثلاثون فرسخاً.."، ياقوت: المصدر السابق، ج١، ص ١٩٥؛ محمد عبده حتاملة: المرجع السابق، ج١، ص ٧٠-٨٦.

(٣) عماد الدين الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر-قسم شعراء المغرب والأندلس، تحقيق: محمد المرزوقي، ومحمد العروسي المطوي، والجيلاني بن الحاج يحيى، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧١م، ج٢، ص ٩١؛ ابن الخطيب: المصدر السابق، ج٣، ص ٥٢٢.

قُـم هَـاتِ كأسـكَ فـالنعيمُ قـد اتسـق وَالْعـودُ عَـن دَاعِـي المسـرة قـد نطـق
ولـديك مـن حـث الكـوؤس أزهـراً فِي الْخَـزّ يمـرح كالأراكـة فِي الْـوَرق
والزهـر زهـر والـرياض سماؤهـا وَالْفَجْـر نهـر والشقـائق كالقـدر(١)

ونبغ اليهود في إتقان علوم اللغة العربية حتى تمكنوا من نيل ثقة ملوك الطوائف؛ فأسندوا لهم الوظائف السامية في الدولة، كوظيفة الكتابة التي كانت من الوظائف المرموقة في الدولة، وكان الكتّاب على ضربين كما ذكر المقري بقوله: " أعلاهما: كاتب الرسائل، وله حظ في القلوب والعيون عند أهل الأندلس، وأشرف أسمائه الكاتب، وبهذه السّمة يخطه من يعظمه في رسالة، وأهل الأندلس كثيرو الانتقاد على صاحب هذه السّمة، لا يكادون يغفلون عن عثراته لحظة.. والكاتب الآخر كاتب الزمام"(٢).

ومن أشهر هؤلاء إسماعيل بن النغريلة (ت:٤٤٨هـ/١٠٥٦م) الذي درس الأدب العربي، وأتقن الكتابة العربية، وذاع صيته بين أهل مالقة(٣) بنبوغه في علوم اللغة العربية، ومهارته في انتقاء ألفاظها، وبلاغتها حتى وصل خبره إلى أبي العباس وزير حبوس ابن العريف، فأعجب ببلاغته، وعرض عليه أن يعمل معه في خدمة أمير غرناطة حبوس، فوافق إسماعيل ورحل إلى غرناطة والتحق بخدمة أبي العباس، فلما توفي أبو العباس استطاع إسماعيل أن يتجاوز ابن أبي العباس الذي كان صغير السن، وأصبحت شؤون الديوان في يده(٤).

واستطاع إسماعيل بذكائه أن ينال ثقة باديس بن حبوس الذي عينه وزيرًا له لما أعجب بفراسته وذكائه حيث وصفت هذه المكانة الرفيعة من توليه الوزارة والمنزلة التي نالها في الدولة من

(١) ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ج١، ص ١٢٧.
(٢) المقري: المصدر السابق، ج١، ص ٢١٧.
(٣) مالقة: "مدينة في الأندلس عامرة من أعمال ريّة، سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية. وكثر قصد المراكب والتجار إليها؛ فتضاعفت عمارتها حتى صارت أرشذونة وغيرها من بلدان هذه الكورة كالبادية لها أي الرستاق، وقد نسب إليها جماعة من أهل العلم، منهم: عزيز بن محمد اللّخمي المالقي، وسليمان المعافري المالقي...". ياقوت: المصدر السابق، ج٥، ص ٤٣؛ الحميري: المصدر السابق، ص ٥١٧.
(٤) ابن حزم: رسائل، ج٣، ص ٩.

خلال هذه العبارة: "وأمضى باديس كاتب أبيه ووزيره إسماعيل بن نغرالة اليهودي على وزارته وكتابته وسائر أعماله، ورفعه فوق كل منزلة"(١).

يعد إسماعيل شاعرًا مرموقًا له ديوان شعر، حيث نظم ما يزيد على ألف وسبعمائة بين مقطوعة وقصيدة، واهتم في شعره ببعض الموضوعات الدينية، كما نظم في الغزل، والخمر، ووصف الطبيعة، ومناظر الحرب، والمديح، والهجاء، وهي الموضوعات التي كان يجد نماذجها الكثيرة في الشعر العربي، وكان يجمع في شعره معاني من المزامير والأمثال، ويكثر فيه من الإشارات والاقتباسات، فمن ذلك قوله في إحدى خمرياته:

حَمْرَاءُ فـي لَوْنِـهاَ، عَذْبَـةٌ فـــــي مَـذاقِها
خَمْرَةٌ أَندَلُسِيَّةٌ غَيْرَ أَنَّها ذائِعَةُ الصَّيت في المشْرِقِ
ضَعيفَةٌ فِي الكَـأسِ ولِكـنْ ما إنْ تُخَـالِطُ اللُّبَّ
حَتىَ تَتَحـــــكَّمَ فـي الـــرُؤوُسِ وَتُمِيـلُها
الثَّـاكِلُ الـذي تَمْـــــتَزِجُ دُمـوعُهُ بِالـدَمِ،
يُبَـــدِّدُ دَمُ العُنـــــــــقوُدِ أَحْـــزاَنَـهُ
وَالنّدامـىَ الذِينَ يَصْـرِفُونَ الكَأْسَ مِنْ يَدٍ إلى يَد
كَأَنـماَ يَتَباسَرُونَ فِيماَ بَيْنَهُمْ لإحْرازِ جَوْهَرَةٍ ثَمِينَةٍ(٢)

وأتقن أبو الفضل حسداي بن يوسف علوم اللغة العربية، وصار أديباً في الشعر والنثر، وهو ما نلمسه من خلال ما ذكره أحد المصادر عن كتابته "وهو أحد من عني في هذا الإقليم، بالنظر في أنواع التعاليم، على مراتبها، وتناول الفنون من طرقها، وأحكم علم لسان العرب، وبلغ الرتبة العليا من البلاغة في الشعر والأدب، فطارت الكتابة باسمه، وخلت بينه وبين حكمه"(٣).

(١) ابن الخطيب: المصدر السابق، ج١، ص ٢٣٩-٢٤٠.
(٢) محمد عبدالله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج٥، ص ٥٠٨.
(٣) ابن بسام: المصدر السابق، ق٣، مج١، ص٤٥٨.

المحور الثالث: التعايش الاجتماعي وأثره في فنون العمارة والموسيقى:

اهتم العرب المسلمون بالفنون، وازدانت قصورهم، ومعاهدهم، وحدائقهم، بمظاهر الفن الرفيع، واعتمد في بدايته على الاقتباس من تراث الفنون الفارسية، واليونانية، والرومانية، والبيزنطية بنوع خاص، واقتبس عرب الأندلس أيضاً من تراث الفن القوطي(١).

وامتازت المدن الإسلامية في الأندلس بميزة خاصة، وهي وجود الحمامات فيها بكثرة، ويعد الحمام من المنشآت المدنية والعمرانية في المدن الإسلامية، وبطبيعة الحال نجد أن فن العمران في الأندلس قد تكوَّن مما حمله العرب معهم من مزاج الفن البيزنطي والفارسي، ولكن الأثر القوطي أصبح واضح الظهور فيه(٢)، حيث تعد الحمامات من أهم الأشكال المعمارية التي امتزجت فيه الحياة الاجتماعية بين المسلمين وأهل الكتاب، وهو من المنشآت التي يعود الفضل في إنشائها واستخدامها إلى الوجود الإسلامي في الأندلس، وكان الغرض من إنشائها أن يغتسل المرء قبل ذهابه إلى الصلاة، ثم أصبح مؤسسة اجتماعية مهمة يستفيد منها اليهود، والنصارى، ويعد الحمام الموجود في غرناطة من أشهر الحمامات بالأندلس، ويعود تاريخه إلى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وكان يتكون من ثلاث حجرات واحدة للماء البارد، وأخرى للساخن، والثالثة مكان دافئ(٣).

كما تعد القباب في الأندلس أهم مظاهر تطور الحضارة الإسلامية في فن العمارة، والتي تعتمد اعتمادًا كليًا على الرياضيات المعَقَّدَة، وتعطي شكلًا جماليًا للمساجد، فلقد تطورت كثيرًا،

(١) ابن بسام: المصدر السابق، ق٣، مج١، ص٤٥٨.

(٢) محمد سعيد الدغلي: الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي، ط.١، دار أسامة، ١٩٨٤م، ص ٥٦.

(٣) سلمى الخضراء الجيوسي: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط.١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨م، ج٢، ص ٨٧٨.

واتخذ تصميمها الهندسي أشكالًا مختلفة، ومن أمثلة هذه القباب المسجد الجامع بقرطبة، ومنها استخدم هذا النوع من القباب والقبوات في المساجد الجامعة في الأندلس في عصر الطوائف(١).

ومن مظاهر التعايش الحضاري الذي عاشته الأندلس في هذه الحقبة التاريخية نجد أن القباب المضلعة أبرز ما تأثر به الفن القوطي بالأندلس، هذا إلى جانب أبراج الكنائس النصرانية، وأبراج نواقيسها قد تأثرت تأثراً كبيراً بفن عمارة المآذن بالمساجد الإسلامية، حتى يعزى لهذا التعايش الحضاري الذي عاشته الأندلس بأوروبا فيما بعد إلى انتعاش فن الخزف الرفيع في إيطاليا، وفرنسا إلى انتقال صناع الخزف المسلمين في القرن الثاني عشر الميلادي إلى هذين البلدين (٢).

وامتزجت معالم الفنون الإسلامية مع غيرها من فنون الأمم الأخرى، وأخرجت نماذج رائعة في فنون العمارة، كما احتفظت الزخارف المكونة من طبقات مختلفة، ورسوم من الآجر الملون بعنصر إسلامي مغربي بين زخارفها القوطية، وبقي تأثير الطراز البيزنطي في القباب ذات التقاسيم الثلاثية المتناسقة كثيرة الأضلاع، وهذه العناصر المختلفة هي التي أنشأت منها الأندلس طرازاً من الكتدرائيات يعد من أجمل كتدرائيات أوربا(٣).

وتبلورت هذه التأثيرات الحضارية من خلال ما شهدته بلاد الأندلس في ظل التعايش السلمي الحضاري، ونتيجة لهذا ظهرت معالم التواصل الحضاري من خلال ما أخذه الطراز القوطي من العرب في فنون العمارة، ومنها الأقواس القوطية التي اقتبستها أوروبا منها بعد ذلك، وهي الأقواس المصنوعة على رسم البيكارين من العرب، وأشار إلى ذلك غوستاف لوبون حين وصف فضل العرب المسلمين في الفن القوطي بقوله: "إننا مدينون للعرب بطرازنا القوطي؛ لما أرى من الفرق العظيم بين كنائسنا التي أقيمت عليه في القرن الثالث عشر، أو القرن الرابع عشر من الميلاد، وما بني في أي من هذين القرنين من المساجد، ولأن أقواس الأبواب والنوافذ المصنوعة على

(١) قوعيش شريف: الفن الجمالي في حضارة الأندلس، مجلة الناطقين بغير اللغة العربية، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، القاهرة، ع٣، ٢٠١٩، ص ٢٧-٢٨.

(٢) وِل ديورَانت: قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م، ج١٣، ص ٣٨٥.

(٣) وِل ديورَانت: المرجع السابق، ج١٦، ص ٣٢٦.

رسم البيكارين ليست كل ما في العمارة القوطية التي تتألف من عناصر مختلفة لا تقدر قيمتها إلا بعد البحث في مجموع البناء"[١].

وكانت الآثار الأندلسية خير شاهد على هذا الامتزاج والتعايش الحضاري الذي عاشته طوائف المجتمع الأندلسي، والذي تجلى في وجود العديد من البيع اليهودية ضمن الآثار الأندلسية، والتي معظمها مبني على طراز عربي واضح، وبعضها بني على طراز المسجد بعقوده، وأروقته، وأعمدته، وفيها نقوش وزخارف عربية، ويبدو هذا الطراز واضحاً في الكنيسة المسماة سانتا ماريا بلانكا Sta Maria de Blanka وهي تقع في طليطلة، وقد كانت بيعة يهودية ثم حولت إلى كنيسة وتميزت بأنها مبنية على نسق المسجد بعقوده وبوائكه، وبها سبعة عقود في الطول، وأربعة في العرض، وفيها أربعة وعشرون عموداً سداسي الشكل، وفي مدخلها بعض نقوش عربية[٢].

وتتجلي مظاهر التعايش الاجتماعي الذي عاشه طوائف المجتمع الأندلسي في فن الموسيقي حين صار غناؤهم إما بطريقة النصارى، أو بطريقة حداة العرب، ومزج ابن باجة غناء النصارى بغناء المشرق، واخترع طريقة لا توجد إلا في الأندلس، استحسنها أهل الأندلس عما سواها، وتتلمذ على يديه عدد من أهل الذمة كإسحاق بن شمعون اليهودي الذي كان "أحد عجائب الزَّمَان فِي الاقتدار على الألحان"، ولعل هذا يرجع إلى تتلمذه على يد ابن باجة، وتفوقه في هذا المجال حتى "أحسن الْغناء بِلِسَانِهِ وَيَده" فأصبح لهم طابع خاص من الموسيقى تميزوا به جاء نتيجة الامتزاج الحضاري بين مسلمي الأندلس، وغيرهم من فئات المجتمع الأندلسي[٣].

ونتيجة لهذا التعايش الذي عاشه المسلمون، والنصارى ظهرت التأثيرات العربية في فن الموسيقى بالأندلس، وخير دليل على ذلك أن العادات الإسلامية الموسيقية ما زالت موجودة تعيش إلى اليوم في إسبانيا وأوروبا، مثال ذلك طريقة العزف المعروفة باسم Zambra وهي تعني بالعربية (زمرة)، وكذلك كلمة Zaeta وهي تعني الصبيت، وهي تطلق على المغني بمفرده في أعياد

(١) غوستاف لوبون: المرجع السابق، ص ٥٩٣.

(٢) محمد عبدالله عنان: الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال دراسة تاريخية أثرية، ط.٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٨٩.

(٣) ابن سعيد: المصدر السابق، ج١، ص ١٢٧.

الميلاد المسيحية، وأيضاً سلوك السامعين عند طربهم من سماع الغناء والموسيقى، حيث لم يتغير وذلك عندما يقاطعون العازف أو المطرب معلنين إعجابهم، بكلمة إسبانية شهيرة ما زالت تُستعمل إلى اليوم وهي Ole, Ole (وهي تعني الله الله) وأيضاً كلمة ياليل Leli, Leli وغيرها من الكلمات التي دلت على تعايش الجميع واندماجهم في سماع موسيقى أندلسية واحدة(١).

وكان من الطبيعي أن تنتقل ألحان العرب ضمن المظاهر الحضارية والمدنية التي حملها المسلمون معهم، وكان الغناء المدني والحجازي عامة أهم الأنماط المفضلة إليهم، وهو ما نلمسه من خلال الأبيات الشعرية التي نظمها المعتضد أبوعمرو عباد (٤٠٧-٤٦١هـ/١٠١٦-١٠٦٩م) ثاني ملوك بني عباد في إشبيلية بقوله:

أتتكَ أمُّ الحُسنِ تشدو بصوتٍ حَسَن
تمـــــد في ألحانها من الغناء المدني(٢).

(١) راوية عبدالحميد شافع: المسلمون والنصارى نموذجا للتعايش السلمي في الأندلس، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية، ع٩، يناير ٢٠١٨م، ص ١٦.

(٢) ابن بسام: المصدر السابق، ق٢، مج١، ص ٢٩-٣٠؛ المقري: المصدر السابق، ج٤، ص ٢٤٢.

الخاتمة

بعد ما تقدم من عرض لموضوع **التعايش الاجتماعي بين المسلمين وأهل الكتاب وأثره في ازدهار الحضارة الإنسانية في الأندلس** فإن الباحثة تذكر أبرز النتائج، وهي:

١- بينت نتائج البحث أن الأندلس شهدت أعظم حوار حضاري جمع المسلمين، والنصارى، واليهود نتج عنه تفاعل إنساني تميز بإبداعاته في مختلف المجالات المعرفية، والاجتماعية؛ نظرًا لما نشره الإسلام في حياة أهل الأندلس من صفات سامية بروح التسامح والتآلف.

٢- أوضحت نتائج البحث أن التعايش الاجتماعي بين سكان الأندلس كان له دورٌ مهم في اختلاط خبرات شعوب وأعراق متعددة وتجاربها وعاداتها، أنجبت حضارة متنوعة وفريدة من نوعها في شتى المجالات العلمية والمعرفية المختلفة.

٣- أظهرت نتائج البحث احترام المسلمين لمختلف الطوائف، والتعامل معهم على قدم المساواة دون تمييز، مما ساعد على الاندماج الاجتماعي الذي أدى بدوره إلى إثراء الحياة الفكرية والعلمية بالأندلس، وحقق تنوعاً وازدهاراً في الحضارة الإنسانية في كافة المجالات.

٤- بينت نتائج البحث الحقوق والواجبات التي تمتع بها أهل الكتاب بالأندلس حتى تقلدوا المناصب الرفيعة في عهد ملوك الطوائف، فكان منهم العلماء في الطب، والرياضيات، والهندسة، والموسيقي، والفلك، والعلوم اللغوية مما جعلهم شركاء في بناء الحضارة في الأندلس، وحققوا في ظل هذا التعايش قمة الرقيّ الفكري والحضاري.

٥- أوضحت نتائج البحث أن أهل الذمة من اليهود، والنصارى، قد وجدوا الحرية التامة في تحصيل العلم تحت الحكم الإسلامي بما في ذلك عصر ملوك الطوائف، وهو ما نلمسه من خلال التراجم التي ذكرت خلال الدراسة من العلماء سواء من اليهود، أو النصارى حيث أتيح لهم

الالتحاق بدور العلم المنتشرة بالأندلس، والاستفادة من المجالس العلمية، والمكتبات الخاصة بالمساجد وغيرها من المؤسسات التعليمية، كما أتيحت لهم الفرصة في إنشاء المدارس الخاصة التي تتولى تدريس العلوم الدينية اليهودية، أو النصرانية.

٦- أبرزت نتائج الدراسة مظاهر التعايش وأثره في فنون العمارة، والموسيقى من خلال التطورات التي طرأت في عصر الطوائف سواء فيما يخص الحمامات المنتشرة في مدن الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف، أو تطور أشكال القباب والقبوات في المساجد الجامعة، وكذلك ما تمخض عن هذا التعايش من امتزاج الحضارات المشرقية والغربية في الألحان الموسيقية، وما نتج عنها من الطابع الخاص الذي تميزت به الحضارة الإنسانية في الأندلس.

المراجع

المراجع العربية:

القرآن الكريم.

ابن الأثير: (ت:٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري:

الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط.١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م.

ابن أبي أصيبعة: (ت ٦٦٨هـ/١٢٧٠م) احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي:

عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت (د. ت).

الاصطخري: (ت:٣٤٦هـ/٩٥٧م) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي:

المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤م.

ابن الأبار: (ت:٦٥٨هـ/١٢٦٠م) محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي:

التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، ١٩٩٥م.

ابن بسام: (ت:٥٤٢هـ/١١٤٧م) أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني:

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، ط.١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧م، ق٢/ مج١، ق٣/ مج١.

ابن بشكوال: (٥٧٨هـ/١١٨٣م) أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال:

الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، ط.٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٥.

ابن حزم: (٤٥٦هـ/١٠٦٤م) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي:

التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، تحقيق: إحسان عباس، ط.١، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٠٠م.

رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م.

الإعراب عن الحيرة والالتباس الموجودين في مذاهب أهل الرأي والقياس، تحقيق: محمد بن زين العابدين رستم، ط.١، دار أضواء السلف، الرياض، ٢٠٠٥م.

الحميدي: (ت: ٤٨٨هـ/١٠٩٥م) محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي:

جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.

الحميري: (ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٥م) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى:

الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط.٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م.

ابن الخطيب: (ت:٧٧٦هـ/١٣٧٤م) محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل:

الإحاطة في أخبار غرناطة، ط.١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

الـذهبـي: (ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي:

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط.٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م.

ابن سعيد المغربي: (ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي:
المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ط.٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥م.

ابن سناء الملك: (٦٠٨هـ/١٢١٢م) أبو القاسم هبة الله بن جعفر بن سناء الملك الكاتب:
دار الطراز في عمل الموشحات، ط.٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٠م.

الصفدي: (ت:٧٦٤هـ/١٣٦٣م) صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله صلاح الدين الصفدي:
الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.

ابن عبد الحكم: (ت:٢٥٧هـ/٨٧١م) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري:
فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٤م.

عماد الدين الأصفهاني: (ت:٥٩٧هـ/١٢٠١م) محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن ألله:
خريدة القصر وجريدة العصر–قسم شعراء المغرب والأندلس، تحقيق: محمد المرزوقي، ومحمد العروسي المطوي، والجيلاني بن الحاج يحيى، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧١م.

ابن عميرة: (ت:٥٩٩هـ/١٢٠٣م) أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي:
بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.

ابن الفوطي (ت:٧٢٣هـ/١٣٢٣م) كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد:
مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، ط.١، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

القاضي عياض: (ت: ٥٤٤هـ/١١٤٩م) أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي:
ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، ط.١، مطبعة فضالة، المحمدية، ١٩٨٢م.

القزويني: (ت:٦٨٢هـ/١٢٨٣م) زكريا بن محمد بن محمود القزويني:
آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د. ت).

القفطي: (ت:٦٤٦هـ/١٢٤٨م) جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي:
أخبار العلماء بأخيار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط.١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.

المقري: (ت:١٠٤١هـ/١٦٣١م) شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني:
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، ط.١، دار صادر، بيروت، ج١/ ١٩٠٠م، ج٣/ ١٩٩٧م.

ياقوت الحموي: (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٩م) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي:
معجم البلدان، ط.٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

اليعقوبي: (ت: بعد ٢٩٢هـ/ بعد ٩٠٥م) أحمد بن إسحاق (أبو يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي:
البلدان، ط.١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

ادوارد كرنيليوس فانديك:
اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية، مطبعة التأليف (الهلال)، مصر، ١٨٩٦م.
الزركلي، خير الدين محمود:
الأعلام، ط.١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.
الطاهر أحمد مكي:
دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، ط.٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧م.
إسماعيل بن محمد أمين البابانى:
هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي بيروت، د. ت.
ربحي مصطفى عليان:
المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، ط.١، دار صفاء للنشر، عمان، ١٩٩٩م.
سلمى الخضراء الجيوسي:
الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط.١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨م.
شوقي ضيف:
تاريخ الأدب العربي، ط.١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥م.
محمد عبدالله عنان:
دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م.
الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال دراسة تاريخية أثرية، ط.٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م.
محمد عبده حتاملة:
موسوعة الديار الأندلسية، ط.١، المكتبة الوطنية، الأردن، ١٩٩٩م.
نجيب العقيقي:
المستشرقون، ط.٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م.
زيغريد هونكه:
شمس العرب تسطع على الغرب (أثر الحضارة العربية في أوروبا)، ترجمة: فاروق بيضون، كمال دسوقي، ط.٨، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م.
غوستاف لوبون:
حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للنشر والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م.
وِل ديورَانت:
قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.
أميرة أحمد عبدالعزيز:
الحضارة الإسلامية في الأندلس وأثرها في أوروبا، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية، ع١٠، ٢٠١٨م.

راوية عبدالحميد شافع:
المسلمون والنصارى نموذجاً للتعايش السلمي في الأندلس، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية، ع٩، يناير ٢٠١٨م.

سليم طه التكريتي:
أوروبا ترسل بعثاتها إلى الأندلس، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف الإسلامية، س٤، ع٣٧، الكويت، ١٩٦٧م.

قوعيش شريف:
الفن الجمالي في حضارة الأندلس، مجلة الناطقين بغير اللغة العربية، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، القاهرة، ع٣، أكتوبر ٢٠١٩م.

هنري بريس:
اللغة العربية وسكان الأندلس في القرون الوسطى، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، مج ١٩، ١٩٤٤م.

ترجمة المراجع العربية:

First: Arabic Sources:

The Holy Quran.

Ibn Al Atheer (d.630 AH / 1233 AD), Abu Al Hasan Ali bin Abi Al Karam Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim bin Abdul Wahid Al Shaibani Al Jazari:

Al Kamil fee Al Tareekh, research by Omar Abdel-Salam Tadmouri, 1st edition, Dar Al Kitab Al Arabi, Beirut, 1997 AD.

Ibn Abi Osaiba: (d. 668 AH / 1270 AD) Ahmed bin Al Qasim bin Khalifa bin Yunus Al Khazraji:

2. Ouoon Al Anba' fi Tabaqat Al atiba', research by Nizar Reda, Dar Maktabat al-Hayat, Beirut (W/d).

Al Istakhari: (d: 346 AH / 957 AD), Abu Ishaq Ibrahim bin Muhammad Al Farsi Al Istakhari, known as Al Karkhi:

3. Al Masalik wa Al Mamalik, Dar Sader, Beirut, 2004.

Ibn Al Abar: (d: 658 AH / 1260 AD) Muhammad bin Abdullah bin Abi Bakr Al Qudha'i Al Balansi:

Altakmilah Likitab Alsilah, research by Abdel Salam Al Haras, Dar Al Fikr for Printing, Lebanon, 1995 AD.

Ibn Bassam: (d: 542 AH / 1147 AD) Abu Al Hasan Ali bin Bassam Al Shantarini:

5. Al Dhakhira fi Mhasin Ahl Aljazeera, research by Ihsan Abbas, 1st edition, Dar Al Thaqafa, Beirut, 1997 AD, Vol. 2 / Vol. 1, Vol. 3 / Vol. 1.

Ibn Bashkwal: (578 AH / 1183 AD) Abu Al Qasim Khalaf bin Abdul Malik bin Bashkwal:

6. Alsilah fi Tareekh A'imat al andalus, research by Al Sayyid Izzat Al Attar Al Husseini, 2nd edition, Al Khanji Library, Cairo, 1955.

Ibn Hazm: (456 AH / 1064 AD) Abū Muḥammad ʿAlī ibn Aḥmad ibn Saʿīd ibn Ḥazm Al Andalusi:

Al Takreeb Lehad Al MAtik wal modkhal Ilyah bil Alfaz Al 'amyah wal Amthelah Al fikhiyah, research by Ihsan Abbas, 1st edition, Dar Maktabat al-Hayat, Beirut, 1900 AD.

8. Rasa'il Ibn Hazm Al Andalusi, research by Ihsan Abbas, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1981 AD.
9. Al Iraab An Alhirah wal Iltbas al Mawjodayn fi Mazahib Ahl Al ra'i wa Alkiays, research by Muhammad bin Zain Al Abidin Rustam, 1st edition, Dar Adwaa Al Salaf, Riyadh, 2005 AD.
Al Humaidi: (d: 488 AH / 1095 AD) Muhammad bin Fattouh bin Abdullah bin Fattouh bin Humaid Al Azdi Al Mayrouqi:
Gazwat Almoqtabis fi Zikr Wolaat Alandalus, the Egyptian House for Authoring and Publishing, Cairo, 1966 AD.
Al Himyari: (d: 900 AH / 1495 AD) Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Abd Al Munim Al Himyari:
11. Al Rawd Al Mi'tar fi Akhbar Alaqtar, research by Ihsan Abbas, 2nd edition, Nasser Culture Foundation, Beirut, 1980 AD.
Ibn Al Khatib: (d: 776 AH / 1374 AD) Muhammad bin Abdullah bin Saeed Al Salmani Al Loushi:
12. Alihata fi Akhbar Ghernata, 1st edition, Dar Al Kutub Al Ilmiyah, Beirut, 2003.
Al Dhahabi: (d: 748 AH / 1347 AD) Shams Al Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Uthman bin Qaymaz Al Dhahabi:
Tareekh al Islam wa Wafyat Almashaheer wal A'alam, research by Omar Abd Al Salam Al Tadmury, 2nd edition, Dar Al Kitab Al Arabi, Beirut, 1993 AD.
Ibn Saeed Al Maghribi: (d: 685 AH / 1286 AD) Abu Al Hasan Ali ibn Musa ibn Saeed Al Maghribi Al Andalusi:
Al Maghrib fi Holiy Al Maghrib, research by Shawqi Dhaif, 3rd edition, Dar Al Maarif, Cairo, 1955 AD.
Ibn Sanaa Al Mulk: (608 AH / 1212 AD) Abu Al Qasim Hibatullah bin Jaafar bin Sanaa Al Mulk Al Katib:
14. Dar Al Tiraz fi Amal Almuwashahat, 3rd edition, Dar Al Fikr Al Arabi, Cairo, 1980 AD.
Al Safadi: (d: 764 AH / 1363 AD) Salah Al Din Khalil bin Aybak bin Abdullah Salah Al Din Al Safadi:
15. Al Wafi bil Wafiyyat, research by Ahmad Al Arnaout, Turki Mustafa, Dar Ihya Al Turath, Beirut, 2000.
Ibn Abd Al Hakam: (d: 257 AH / 871 AD) Abu Al Qasim Abd Al Rahman bin Abdullah bin Abd Al Hakam Al Masri:
Fotouh Misr wal Maghrib, Religious Culture Library, Cairo, 1994.
Imad Al Din Al Isfahani: (d: 597 AH / 1201 AD) Muhammad bin Muhammad Safi Al Din bin Nafis Al Din Hamid bin Alah:
17. Khreida Al Qasr wa jaredat Al Asr - Morocco and Andalusia Poets section, research by Muhammad Al Marzouki, Muhammad Al Arousi Al Mutawi, Al Jilani bin Al Hajj Yahya, Tunisian Publishing House, Tunisia, 1971 AD.
Ibn Omaira: (d: 599 AH / 1203 AD) Abu Jaafar Ahmed bin Yahya bin Ahmed bin Omaira Al Dhabi:
18. Boghyagt al Moltalmis fi Tareekh Ahl Alandalus, Dar Al Kateb Al Arabi, Cairo, 1967 AD.
Ibn Al Futi (d: 723 AH / 1323 AD) Kamal Al Din Abu Al Fadl Abd Al Razzaq bin Ahmad:

Majma' Aladab fi Mo'jam Alalqab, research by Muhammad Al Kadhim, 1st edition, Printing and Publishing corporation, Ministry of Culture and Islamic Guidance, Iran, 1416 AH / 1995 AD.
Al Kadi Ayyad: (d: 544 AH / 1149 AD) Abu Al Fadl al Kadi Ayyad bin Musa Al Yahsibi:
20. Tarteeb Al Madarik Wataqreeb Al Masalik, research by Saeed Ahmed Arab, 1st edition, Fadalah Press House, Al Muhammadiyah, 1982 AD.
Al Qazwini: (d: 682 AH / 1283 AD) Zakaria bin Muhammad bin Mahmoud Al Qazwini:
21. Athar Albilad wa Akhbar Alibad , Dar Sader, Beirut, (W/d).
Al Qifti: (d: 646 AH / 1248 AD) Jamal Al Din Abu Al Hasan Ali bin Yusuf Al Qifti:
Akhbar al Ulama' bi Akhyar Al Hokma', research by Ibrahim Shams Al Din, 1st edition, Dar Al Kutub Al Ilmiyah, Beirut, 2005 AD.
Al Maqri: (d: 1041 AH / 1631 AD) Shihab Al Din Ahmad bin Muhammad Al Maqri Al Tlemsani:
23. Nafah Al Tayyib min Ghosn Al Andalus, research by Ihsan Abbas, edition 1, Dar Sader, Beirut, Vol. 1/1900 AD, Vol. 3/1997 AD.
Yaqut Al Hamawi: (d: 626 AH / 1229 AD) Shihab Al Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah Al Roumi Al Hamawi:
24. Mu'jam Al Buldan, 2nd edition, Dar Sader, Beirut, 1995.
Al Yaqoubi: (d: after 292 AH / after 905 AD) Ahmad bin Ishaq (Abi Yaqoub) bin Jaafar bin Wahb bin Wadih Al Yaqoubi:
Al Bildan, 1st Edition, Dar Al Kutub Al Ilmiyah, Beirut, 2001.

Second: Arabic References:

Edward Cornelius van Dyke:
Iktifa' Al Kanoo' bima howa Matbou', the most famous Arabic works in the eastern and western presses, Al Ta'lef (Al Hilal) Press, Egypt, 1896 AD.
Al Zarkali, Khair El-Din Mahmoud:
2. Al Alam, 15th edition, Dar Al Ilm for Millions, Beirut, 2002.
Al Taher Ahmed Makki:
3. Dirasat Andalusiyah fi Aladab wal Tareekh wal Falsafah, 3rd Edition, Dar Al Maarif, Cairo, 1987.
Ismail bin Muhammad Amin Al Babani:
Hidyat al 'arifeen Asma' al mua'lfeen wa 'athar Al Mosanafeen, Dar Ihya al-Turath, Beirut, w/d.
Rebhi Mustafa Elian:
5. Al Maktabat fi Alhadarah Al Arabiyah al Islamiyah, 1st Edition, Dar Safaa for Publishing, Amman, 1999 AD.
Salma Al Khadara' Jayyousi:
6. Al hadarah Al Arabiyah Al Islamiyah fi al Andalus, 1st Edition, Centre for Arab Unity Studies, Beirut, 1998.
Shawky Deif:
Tareekh Al Adab Al Arabi, 1st Edition, Dar Al Maarif, Cairo, 1995 AD.
Muhammad Abdullah Anan:
8. Dawlat al islam fi Al Andalus, Al Khanji Library, Cairo, 1997 AD.
9. Al Athar Al Andalusiyah al Bakiyah fi Aspania Wal Portugal, a historical and archaeological study, vol.2, Al Khanji Library, Cairo, 1997.
Muhammad Abdo Hatamleh:

Mawso'at Al Diyar Al Andalusiyah, 1st Edition, The National Library, Jordan, 1999.
Najeeb Al Aqiqi:
Al Mustashriqoon, 3rd Edition, Dar Al Maarif, Cairo, 1964 AD.
Third: Foreign (translated) References:
Sigrid Hunke:
The Arab Sun Shines on the West (The Impact of Arab Civilization in Europe), translated by: Farouk Baydoun, Kamal Desouki, 8th edition, Dar el Jabal, Beirut, 1993 AD.
Gustave Le Bon:
2. Arab Civilization, translated by: Adel Zuaiter, Hindawi Foundation for Education and Culture, Cairo, 2012 AD.
Will Durant:
3. The Story of Civilization, translated by: Zaki Naguib Mahmoud et al., Dar Al Jeel, Beirut, 1988 AD.
Fourth: Academic Journals:
Amirah Ahmed Abdulaziz:
Islamic civilization in Andalusia and its impact on Europe, Journal of Architecture, Arts and Humanistic Science, Arab Association of Civilization and Islamic Arts, Issue 10, 2018.
Rawyah Abdel Hamid Shafe':
2. Muslims and Christians as a Model for Peaceful Coexistence in Andalusia, Journal of Architecture, Arts and Humanistic Science, Arab Association of Civilization and Islamic Arts, Issue 9, January 2018.
Salim Taha Al Tikriti:
3. Europe Sends its Scholarships to Andalusia, Islamic Awareness Magazine, Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, 4th year, Issue 37, Kuwait, 1967.
Qawish Sharif:
Aesthetic Art in the Civilization of Andalusia, Journal of Non-Arabic Speakers, Arab Foundation for Education, Science and Arts, Cairo, Issue 3, October 2019.
Henry Brice:
The Arabic Language and the Population of Andalusia in the Middle Ages, Journal of the Arab Scientific Community, Damascus, Volume 19, 1944 AD.

المراجع الأجنبية:

DUFOURCQ C. E:
La vie quotidienne dans l'Europe Médiévale sous Domination Arabe, Biarritz, 1981.

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Journal of Islamic University

for Educational and Social Sciences

Refereed Periodic Scientific Journal